Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن الآريين جاءوا ومعهم فكرة النبذ ، أو أن المنبوذين جزء من السكان الأصليين فقط .[٢٥] إلا أن الحقيقة القائمة من قديم ، والتى ظلت عبر التاريخ نحو ثلاثة ألاف عام ، هى أن المجتمع الهندى تتميز فيه أربع طبقات كبرى تنطوى تحتها فروع كثيرة . هذه الطبقات هى البراهمة والكشاترية والفيسية والسودرا[٢٦] .

ويذكر رادا كرشنان أن نظام الطبقات ليس آريًّا ولا درافيديًّا ، وإنما جاء ليقابل حاجات المجتمع عندما عاشت أجناس مختلفة معًا فى وئام ـ هكذا يقول ـ وكان الهدف هو صالح البلاد مهما تكن النظرة الحالية إليه . وكانت هذه ـ عنده ـ الطريقة الوحيدة لحماية الحضارة التى هددتها أخطار وخرافات أعداد ضخمة من السكان الأصليين . وذلك بوضع معالم حديدية للفوارق الحضارية والعنصرية[٢٧] . ولسوء الحظ فإن هذا الأسلوب الذى أرادوا به حماية النظام الاجتماعى من الانهيار والفناء قد عاق المجتمع حتى من مجرد النمو . ولكن هذا لايدعونا ـ والقول لرادا كرشنان ـ إلى أن نحتقر نظام الطبقات عندما جاء أول مرة . فإن الهند بنظام الطبقات قد استطاعت أن تحل بالسلم قضاياها العنصرية الداخلية التى حلها غيرهم عن طريق القتال . ويرى أن هذا النظام حفظ كلاًّ من المنتصر والمهزوم وعاشا معًا فى ثقة وانسجام»[٢٨] .

آثرت أن أذكر هذا بشىء من التفصيل ، لأن نظام الطبقات فى الهند هو أقدم النظم العنصرية وأعمقها جذورًا . نظام استطاع أن يستمر ثلاثين قرنًا ـ وإن عراه تغيّر ـ وحدثت بينه وبين الإسلام مواجهة عقائدية وتطبيقية فى الحياة اليومية ، كانت من أسباب تكوّن باكستان :

١ ـ ولقد أحسّ الهنود أنفسهم بقسوة هذا النظام . وظهر هذا الإحساس فى التراث الدينى ، وأبان عنه صراع الآلهة عندهم :

لقد صور كتاب الرج ـ فيدا الإله «إندرا» ممثلاً لروح الآريين المنتصرين وملامحهم : صوّروه أشقر . جميل الصورة . له مركبة حربية خيولها شقر . هو الإله البطل الذى حارب سكان الهند الأصليين ، ودمّر مدنهم ، واقتحم حصونهم ، وأمعن فيهم قتلاً حتى ألجأهم إلى الغابات والصحارى والجبال . وتمر القرون وتأتى